لعينيك آياتها ولجرحي الغناء

محمد الطوبي

مهداة الى الاخ محمد زفزاف

- ١ -

له القلب هذا الجبين المرصع بالكبرياء
أسميه أغنيتي ونزيفي .. أسميه منطقة الشعر ..
أقسم انك فاتنة كاشتعال القصيدة ..
رائعة كالذهاب المفاجيء نحو التحول والحلم يعرف تاريخ جرح
كتبناه في دفتر الوطن الذاكرة ..

- ٢ -

أنا المتسكع أرصفة الحزن تعرفني.. ومقاهي الرصيف فناجيتها شربتني .. جرائدها قرأتني .. وما بين سيف الضياع وبرق القصيدة
يشرق وقت يكون الجرح به محتشدا بالبراعم ..
وما بين رحلة سكر .. ورحلة سكر ..
هنالك شتلة صحو تمدّ الى الشمس أشواقها وتقاوم..

- ٣ -

أحبكِ أنت .. لأني أخاف المواعيد شاحبة كاندلاع الخريف
أخاف الليالي رمادية ..
أخاف الصغار ينامون دون رغيف
أحبك بلقيس .. آمنت ان الربيع ربيعك أنتِ
واني شهيد طيور مهاجرة في اتجاه النهار وعينيكَ أنت
أحبك بلقيس هذا انطلاقي .. وكل المسافات نحوك
ملفومة بالصعود الى مكة العشق ..
مفتوحة للذهاب الى الحلم نحو احتمال التورط فيك..
احتمال التوهج فيك ..
احتمال التحول فيك ..

- ٤ -

لعينيك آياتها ولجرحي الغناء .. مفاجأة المبتدى منك والمنتهى فيك ..
أي تدفق صحو هو الحلم حين أسافر نحوك ممتطيا صهوة الشوق ..
بلقيس ماذا أسميك ؟
لؤلؤة خرجت من محارتها التدمرية .. أم مهرة جامحة ؟؟
أعانق وجهك ثم أبوسه .
أشهد انك حبلى وان البشارة
آتية بنبيّ يشن علينا نبوته
بالسنونو ورائحة الزعتر البلدي..ويتلو علينا وصيته
معلنا بالصنوبر والفاتحة ..
نهاره ..
وأي اشتعال هو الجرح بسملة الحلم والزمن الانتقال
وأي مفاجأة أن يمدّ أقاليمه الوهج حتى حدود العواصم ..
حتى أرى الليل يجمع كل حقائبه.. وكراسي مكاتبه..
وجرائده المتواطئة اللون ، متجها للزوال
أرى شعرك الاسود المتباهي بخصلاته التدمرية ..
يهاجمني بانهمار القرنفل والضوء ..
بلقيس هذا دمي فيه أنشودة النار والبحر والبرتقال
وفيه التأهب للسفر المتواصل منك اليكِ ..

- ٥ -

.. أسافر نحوك ، أمنح للعشق قلبي مقابل وصل شهيّ الحوار
مقابل أن تهبيني صبيا جميلا على صدره شارة الانبياء ..
أعانق فيك غدي القادم المتفجر بالشعر والصحو والعنفوان
الذي يسكب النار في جسدي .. يصعق الليل ..
هذي الصلاة التي اشتعلت حولك الآن وعد الذهاب
الى زمن يطلع الموكب الاخضر المشتهي من أزقة حارتنا لحدود العواصم .
لو أقدر الآن أعلنت فيك الزفاف .. وأعلنت للاصدقاء أخاطبهم هذه امرأتي وبلادي ..
وان المسافات ما بيننا لا تعدّ سفارا .. ولكنها سورة العشق
من بردى لوّحت بالمواسم
وغنّت تواريخ ما عرفته ضفاف سبو من ملاحم ..
فشكرا لمن يزرعون مواجعهم في الطريق معالم
وشكرا ..
لعينيكِ آياتها ولجرحي الغناء .

- ٦ -

له القلب هذا الجبين المرصع بالكبرياء
أسميّه أغنيتي ونزيفي ..
اسميه منطقة الشعر والعشب والزمن الانتقال ..

القنيطرة (المغرب)